

مُقَدِّمَةٌ

غادرتُ سدةَ رئاسةِ مجلسِ الوزراءِ في عهدِ الرئيسِ إلياسِ سركييسِ قبلِ نهايةِ العامِ ١٩٨٠، وعدتُ فتسلّمتُ زمامَ تلكِ المسؤوليةِ مُجدّداً في عهدِ الرئيسِ أمينِ الجميّل، لدى استشهادهِ الرئيسِ رشيدِ كرامي في منتصفِ العامِ ١٩٨٧. وبين هذينِ التاريخينِ شهدَ لبنانُ أحداثاً جسيمةً، شملتِ اجتياحاً إسرائيليّاً مدمراً في عامِ ١٩٨٢، ووقوعَ لبنانِ من ثمّ تحتِ وطأةِ هيمنةِ إسرائيليةِ ثقيلةٍ، وتوقيعِ اتفاقِ ١٧ أيارَ معِ إسرائيل، ومن ثمّ سقوطه، ومؤتمرينِ للوفاقِ الوطني، أولهما انعقدَ في جنيفِ والثاني في لوزانِ في سويسرا.

وقد تخلّلتِ هذهِ الحقبةُ أحداثاً أمنيّةً بالغةِ العنفِ أسفرتِ عن المزيدِ منِ الدمارِ في المرافقِ والممتلكاتِ، وعن عددٍ كبيرٍ منِ الضحايا بينِ قتيلٍ وجريحٍ، وتهجيرِ مئاتِ الألوفِ منِ المواطنينِ من ديارهم.

عند مغادرتي الحكمِ في عامِ ١٩٨٠ انصرفتِ إلى البحثِ عن عملٍ أرترقِ منه. وقد خضتِ تجاربَ متعدّدةٍ ومتشعبةٍ. حاولتُ أولاً أن أزاولِ النشاطِ الاستشاري في المجالِ المالي والاقتصادي، فقدمتُ لي أحدُ الأصدقاءِ مكتباً في شارعِ السادات، وهيأتُ كلَ لوازمِ المكتبِ من أدواتِ وقرطاسية. ولم ألبثُ أن تخلّيتُ عن هذا العملِ عندما لم أجد فيه كثيرَ جدوى. وعرضتُ عليّ أحدُ المصارفِ الكبيرةِ في بيروتِ العملَ مستشاراً له، فتعاقدتُ معه على هذا الأمر، حيث عملتُ لبضعِ سنوات. وعملتُ مستشاراً لمدةِ سنةٍ في صندوقِ النقدِ

العربي، القائم في أبوظبي، ثم ترأست لسنة أخرى لجنة خاصة من الخبراء العرب شكّلها الصندوق لدراسة موضوع الدينار العربي المشترك. وبعدها ترأست فريق الخبراء العرب الذي شكّله المجلس الاقتصادي والاجتماعي في جامعة الدول العربية. وكانت مهمته وضع دراسة حول مؤسسات العمل العربي المشترك جميعاً. وعبر ثلاث سنوات تولّيت رئاسة مجلس إدارة المجموعة العربية والدولية للاستثمار، ومقرّها في باريس. وغادرتها عندما عُيّنْتُ وزيراً للتربية الوطنية والعمل في حكومة الرئيس رشيد كرامي في عام ١٩٨٤.

هذه الأعمال المتفرّقة التي قمت بها لم تصرفني عن الشأن العام خلال تلك الفترة الحافلة بالأحداث.

في كتابي: «زمن الأمل والخيبة»، سجّلت تجاربي في الحكم عبر ثلثي عهد الرئيس إلياس سركيس.

وفي كتابي: «عهد القرار والهوى»، سجّلت أهمّ مفاصل تجربتي في الحكم في حقبة انقسام السلطة، حقبة الحكومتين.

وفي هذا الكتاب: «ذكريات وعبر»، أدوّن أهمّ محاور تجربتي في العمل العام إبان الفترة الفاصلة بين المرحلتين، وكنت خلالها خارج الحكم ثم وزيراً.

كما ضمّنت هذا الكتاب بعض ما سجّلت من خواطر وتأمّلات خلال مرحلة الانتخابات النيابية التي جرت في صيف العام ١٩٩٢، والتي خضت غمارها وفزت فيها بالنيابة عن بيروت.

سليم الحص